HNSJ Humanitarian & Natural Sciences Journal
ISSN: (e) 2709-0833
www.hnjournal.net
مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية
مجلة علمية محكمة

عنوان البحث

التطرف الفكري في المجتمعات المتدينة واثره في انتشار الجريمة

وسام صبار بريسم الحمداني[1]

[1] جمهورية العراق/ كلية الامام الكاظم للعلوم الاسلامية الجامعه /قسم القانون

تاريخ الاستلام: 2020/09/05م تاريخ النشر: 2020/10/01م

المستخلص

إن أكبر خطر تواجهه المجتمعات اليوم، هو خطر تطرف التفكيري الذي أصبح يهدد كيان المجتمعات بشكل عام و المجتمع المتدين بشكل خاص وبشكل أكبر نقطة استنزاف للأنفس والإمكانات، علاوة على تشويه صورة الاديان في العالم بمختلف الاديان المسيحية و اليهودية و حتى الاسلامية وإبراز الاديان كالذين يدعو للإرهاب والعنف. وعليه ومن أجل القضاء على هذه الآفة الخطرة، لابد من الرجوع الى اصل الدين ففي الاسلام نرجع للقرآن الكريم لأنه دستور الحياة ومرجع المسلمين الأول في جميع القضايا، و كذلك التوجه نحو أهل البيت (لكونهم مفتاح الأمان للأمة من الضلالات و الانحرافات، والوسيلة المعصومة في حل جميع المشاكل التي تواجهها الأمة الاسلامية، وقد بين أهل البيت ذلك)

أن أفضل أسلوب للحد من ظاهرة التطرف التفكيري، هو أسلوب الوقاية منه أي الوقاية من التطرف بشكله العام، من خلال التربية النفسية والدينية والاجتماعية المبنية على أسس صحيحة، و كذلك ترسيخ العدالة في المجتمع و تحقيق التكافل بين أفراد المجتمع الواحد، أما في حالة انتشار الظاهرة في المجتمع فلا بد من ممارسة الأسلوب العلاجي، المتمثل في حسن الحوار الذي من خلاله نصحح التصورات الخاطئة عند الشخصية التي تحمل الفكر المتطرف من أجل تحقيق المصالحة في المجتمع والعودة بهؤلاء المتطرفين إلى طريق الصواب، وإلا فلا مناص من محاصرتهم واستعمال اسلوب القوة أو القيام بعملية جراحية استئصالية إن لزم الأمر، وتخليص الأمة من هذا المرض مع مراعاة جميع الاحتياطات اللازمة من أجل عدم الوقوع مرة أخرى في هذا الداء.

الكلمات المفتاحية: التطرف الفكري–المجتمعات الدينية–الجريمة

المقدمة

يعد التطرف من أكثر القضايا إثارة للجدل والاهتمام من قبل رجال الفكر والتربية والثقافة والدين ، ذلك أن نمو الظاهرة وانتقالها إلى أطوار وأشكال جديدة – ربما لم تكن موجودة من قبل– ، يدعونا إلى قراءة أكثر عمقا، بعيدا عن التبسيط الذي قد يخل بالتحليل الدقيق لتلك الظاهرة بل محاولة لفهم الظاهرة بأبعادها الشاملة وتشخيص المشكلة بصورتها الحقيقية [1] ، ودراسة المتغيرات والأبعاد الجديدة التي بدأت تأخذها وذلك من منظور فكرى تربوي ، يلقي الضوء على ماللتربية فيها وماعليها. والمعروف أن التطرف الفكري له آثاره ونتائجه من الأضرار الدينية ، والسياسية ، والاجتماعية ، والاقتصادية ، والتنموية كما أوضحت ذلك العديد من الدراسات الاجتماعية والتربوية.

وعلى الرغم مما يبذل من جهود على المستوى المحلي والعربي والإسلامي في التصدي للإنحراف الفكري ، فإن انتشاره يزداد ، ويرجح أن أهم أسباب اخفاق المجتمعات الإسلامية في هذا الصدد هو تجاهل دور التربية أو الاعراض عن هذا الدور الذي يشكل المعادلة الصعبة والرقم المهم في حسم المعركة مع هذا الوباء الذي ابتليت به هذه المجتمعات.

ويؤكد البعض أن ضعف التنشئة الفكرية هو أحد أسباب التطرف الفكري لدى بعض الأفراد ، إذ مع ضعف هذه التنشئة يتراجع بالضرورة الشعور بالقواسم المشتركة بين الناس ، وتعتبر المؤسسة التربوية ذات دور محوري في تحديد اتجاهات التنشئة الفكرية والاجتماعية وبلورة مساراتها.

وبالقدر الذي تسود هذه المؤسسات إرادة التطور ، بالقدر الذي نجد جي طموحة متطلعة إلى البناء والإبداع والتنمية ، الذي تستنهض بالضرورة روح التعايش باعتبارها أساسا ومنطلقة للبناء والنهوض بالمجتمع.

ورغم الدور الإيجابي الذي تؤديه التربية في تفعيل آليات الضبط في المجتمع إلا أن التغيرات الاجتماعية والثقافية التي يمر بها العالم والمجتمع في الوقت الحاضر أصبحت تفرض على القائمين على العملية التربوية في الأسرة والمدرسة وغيرها مسؤوليات مضاعفة تتجاوز حدود التعليم في نمطيته التقليدية ، وتفرض عليهم أيضا الاطلاع بدور أكثر أهمية في تشريب الناشئة المعايير والقيم التي تحافظ على أمن واستقرار المجتمع. إن المسئولية التربوية في الوقت الحاضر أصبحت تعاني اليوم من الكثير من الضغوط بسبب قصور البعض عن أداء أدوارهم المنوطة بهم مما يتطلب إعادة النظر فيها بعقلية انفتاحية لا ترفض القديم كله ولا تقبل الجديد كله دون دراسة وتمحيص ، وفي نفس الوقت تراعي حدود الاعتدال والوسطية في بعيدا عن الشطط والانحراف(والواقع الحلول الأمنية لمواجهة التطرف تشبه العمليات الجراحية ؛ لذلك فهي العلاج الأخير له ، لكن الأفضل منها هو الحلول الوقائية عبر عمليات التحصين التربوي والتعليمي ضد فكر التطرف والعنف والكراهية عبر مؤسسات التربية المختلفة.

من هنا يبرز دور التربية في مواجهة التطرف الفكري ومعالجة آثاره من خلال منظومة تربوية تحصن الأبناء في المجتمع من الوقوع

[1] على بن فايز الجحني : دور التربية في وقاية المجتمع من الانحراف الفكري ،جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية ، الرياض ، ٢٠٠٧

في حبائله كإجراء وقائي ، كما تقول الحكمة : الوقاية خير من العلاج).

أهمية الدراسة

تكمن أهمية هذه الدراسة في ضوء الاعتبارات التالية :

(1) أن ظاهرة التطرف الفكري أصبحت من الظواهر التي تهدد أمن واستقرار المجتمع ومن الضروري بحث هذه الظاهرة ومعالجتها من زاوية تربوية ؛ لأن استقرار المجتمع وتقدمه يتوقف – جزئيا – على معالجة ظاهرة التطرف الفكرى أولا.

(٢) التأكيد على أهمية الدور الذي تقوم به المؤسسات التربوية في مجال الوقاية من التطرف ، وحماية الحياة الإنسانية في المجتمع من مخاطر الفكر المنحرف.

(3) قد يستفيد من نتائج الدراسة الحالية القائمون على مجال التربية والتعليم والسلطات الحكومية ، ذات الاهتمامات الخاصة بالتطرف والعنف والارهاب.

(4) يمكن لهذه الدراسة أن تساعد المؤسسات التربوية والهيئات السياسية والأمنية وتساهم في تحديد وتشخيص الأسباب وبرامج الوقاية والعلاج

(5) تقدم الدراسة بعض المقترحات المفيدة في معالجة التطرف الفكرى من منظور تربوى.

(6) قد تكون نتائج الدراسة الحالية نقطة انطلاق لكثير من الباحثين لإجراء المزيد من البحوث ، والدراسات حول التعليم والتطرف الفكري.

أهداف الدراسة

تستهدف الدراسة تحقيق بعض الفوائد للمهتمين بشان التربية ومواجهة والتطرف مثل :

1- التعرف على مفاهيم التطرف والتربية الوقائية في مواجهته.

2- التعرف على مخاطر ظاهرة التطرف الفكري وآثاره بين أفراد المجتمع

٣- التعرف على أبرز التحديات الإقليمية ذات التأثير المباشر في نشر الفكر المنحرف

مصطلحات البحث

- اولا التطرف الفكري : هو تعبير يستعمل لوصف أفكار أو أعمال ينظر إليها من قبل مطلقي هذا التعبير بأنها غير مبرّرة. من ناحية الأفكار، يستعمل هذا التعبير لوصم الأيديولوجية السياسية التي تعدّ بعيدة عن التوجه السياسي للمجتمع. من ناحية الأعمال، يستعمل هذا التعبير في أغلب الأحيان لوصم المنهجيات العنيفة المستعملة في محاولة تغير سياسية أو اجتماعية. وقد يعني التعبير استعمال وسائل غير مقبولة من المجتمع مثل التخريب أو العنف للترويج لجدول أعمال معين.
- ثانيا المجتمعات الدينية : المجتمعات الدينية هي ذاك المجتمعات التي تتميز عن المجتمعات الأخرى بقوانينها الدينية، ونظامها الذي يستمد أحكامه من الاديان، وهو المجتمع الذي يشترك أفراده بعقيدة واحدة.

- ثالثا الجريمة : أيّ انحراف عن مسار المقاييس الجمعيّة، التي تتميّز بدرجةٍ عاليةٍ من النوعيّة والجبريّة والكليّة؛ ومعناه أنه لا يُمكن للجريمة أنْ تكون إلّا في حالة وجود قيمة تحترمها الجماعة فيها، كما أنّها توجّه عدواني من قِبل الأشخاص الذين يحترمون القيمة الجمعيّة، تجاه الأشخاص الذين لا يحترمونها.

المبحث الاول : ماهية التطرف الفكري

قبل أن نتناول نشأة التطرف الفكري، جدير بنا أن نتساءل بداية من الذي يحق له أن يقول بأن هذا تطرفا فكريا أو لا؟ هل الكل متطرف فكريا من وجهة نظر الكل؟ هل يوجد معيار محدد وثابت يصف ما التطرف الفكري؟ ومن المتطرف فكريا؟ وما اللا تطرف الفكري؟ هل التطرف الفكري أمر نسبي أو مطلق؟ وهل يوجد قاسم مشترك بين البشر جميعاضد التطرف الفكري؟ هل التطرف الفكري معني فضفاض؟

لا غرو، أنه عند الإجابة عن هذه التساؤلات تواجهنا مشكلة في غاية الخطورة؛ ألا وهي أن لكل مجتمع، سواء على المستوى المحلي أو الدولي، فكره الذي يميزه عن غيره من المجتمعات الأخرى، وبالتالي، ألم يكن من الصعوبة بمكان الحكم على التطرف الفكري في عمومه وشموله؟ وهذا ما يجعلنا نبدأ بالتساؤل الأول حتى تقدم إجابة له، وهو من المنوط به وصف بعض الأشخاص أو الجماعات أو المجتمعات أو الدول بأنها متطرفة فكريا أو لا؟[2]

في الحقيقة، إذا كان لكل مجتمع فكره الخاص به والذي ينبع من دينه وعاداته وتقاليده وسلوكياته، ومن ثم، يستطيع هذا المجتمع أو الضمير الجمعي أن يحكم على هؤلاء الكثرة من أفراده بأنهم ملتزمون، في الوقت نفسه الذي يحكم فيه على أولئك القلة الذين مرقوا بل وانسلخوا عن مجتمعهم وعاداتهم وتقاليدهم، وإن شئت فقل: تمردوا على كل ذلك، بأنهم متطرفون.

أما إذا خرجنا من هذا الإطار المجتمعي الضيق والذي ينحصر في مجتمع بعينه، إلى حيز المجتمعات المتعددة والمختلفة، أو بعبارة أخرى إذا ما انتقلنا من النطاق المحلي إلى المجال الدولي الواسع، فمن ذاك إذا الذي يخول له الحكم على هذه المجتمعات جميعها بأنها سوية أو متطرفة في مجملها؟!! وهنا يمكننا الإجابة عن التساؤل الثاني وهو: هل الكل متطرف فكريا من وجهة نظر الكل؟! [3]

رغم علمنا التام أن سؤالا كهذا يكون مصدر إزعاج، بل وصعوبة إلى حد كبير، إلا أننا بلا شك، نستطيع أن تقرر أن المجتمعات في أنظمتها، ودساتيرها، وعاداتها وتقاليدها، ليست صورة واحدة أو نسخة متكررة على مدار الزمان والمكان، وإنما تختلف وتتعدد، ليس من عصر لآخر وإنما من مكان لآخر في العصر ذاته.

وبهذا يمكن لكل مجتمع من المجتمعات أن ينظر لغيره على أنه متطرف؛ فالشرقي يرى أن الغربي متطرف والغربي ينظر للشرقي على أنه الأكثر تطرفا من غيره، وبالمثل بالنسبة لأصحاب الديانات والمعتقدات. من هنا تكون إجابتنا عن التساؤل الأخير، نعم الكل

[2] الخواجة، محمد ياسر، التطرف الديني ومظاهره الفكرية والسلوكية، مؤسسة مؤمنون بلا حدود، الرباط, 1996 , ط 2 ص 75

[3] د. أوطاهر، محمد، فهم التطرف الديني: الأسس الأيديولوجية والحالات الاجتماعية، ملخص صالون الجدل الثقافي الرباط، مؤسسة مؤمنون بلا حدود الرباط , 2001 , ط1 ص 43

متطرف من وجهة نظر الكل ولكن هل هذا الحكم يكون بشكل نسبي أو مطلق؟

قد تحكم بعض المجتمعات على غيرها أنها متطرفة فكريا، في الوقت نفسه الذي تضع فيه هذه المجتمعات غيرها موضع الاتهام نفسه بأنه هو المتطرف فكريا، وعلى هذا يكون الحكم نسبيا يختلف من مجتمع لآخر ومن عصر لآخر، والكل يحكم بناء على المنطلقات الفكرية التي ينطلق منها. وهل هذا يعني أنه لا يوجد قاسم مشرك بين البشر جميعا ضد ماهية التطرف الفكري وهويته؟

في الحقيقة، فإنه رغم اختلاف كل مجتمع عن قرينه، وكل عصره عن غيره، إلا أنهم ينفقون جميقا حول المبادئ الأخلاقية العامة مثل: مبدأ تحريم القتل بغير وجه حق، وإن كانوا يختلفون بشأن السلوك الأخلاقي وهو نسبي يختلف من بيئة الأخرى ومن مجتمع وعصر لأخر. وبهذا يكون الجميع ضد التطرف الفكري بكل صوره، وإن كانوا يختلفون حول ماهيته وتعريفه.[4]

وعلى هذا يمكننا القول: إنه توجد هوية أخلاقية عالمية مشتركة بين الوجود الإنساني عامة وهي ما يمكنني أن أطلق عليها أخلاق الفطرة الإنسانية السليمة التي ترفض مثلا القتل، والاغتصاب، والسرقة والكذب، والخداع، والخيانة.. الخ، في الوقت نفسه، التي تحبذ فيه القصاص، والصدق والأمانة .... الخ

على الرغم من ذلك، إلا أنه توجد هويات أخلاقية متعددة في الآن ذاته؛ فكل أصحاب دين أو شريعة أو مذهب لهم أخلاقهم الخاصة التي تميزهم عن غيرهم؛ فأنصار الدين الإسلامي لهم هويتهم المتميزة، والشيء نفسه بالنسبة لأتباع الدين اليهودي والمسيحي وكذلك بالنسبة لأصحاب المذاهب الفكرية المختلفة.[5]

المطلب الاول : التطرف الفكري لغة واصطلاحا

التطرف اصطلاحا

يُعد مفهوم التطرف من المفاهيم التي يصعب تحديدها أو إطلاق تعميمات بشأنها، نظراً إلى ما يُشير إليه المعنى اللغوي للتطرف من تجاوز لحد الاعتدال. وحد الاعتدال نسبي، يختلف من مجتمع إلى آخر وفقاً لنسق القيم السائد في كل مجتمع. فما يعتبره مجتمع من المجتمعات سلوكاً متطرفاً من الممكن أن يكون مألوفاً في مجتمع آخر، فالاعتدال والتطرف مرهونان بالمتغيرات البيئية والحضارية والثقافية والدينية والسياسية التي يمر بها المجتمع.

كما يتفاوت حد الاعتدال والتطرف من زمن إلى آخر، فما كان يُعد تطرفاً في الماضي ربما لا يكون كذلك في الوقت الحاضر ومع ذلك حاول بعض الباحثين التوصل إلى تعريفات لمفهوم التطرف، نتناولها في ما يلي:

فُسر التطرف على أنه "اتخاذ الفرد موقفاً متشدداً يتسم بالقطيعة في استجاباته للمواقف الاجتماعية التي تهمه، والموجودة في بيئته التي يعيش فيها هنا والآن؛ وقد يكون التطرف إيجابياً في القبول التام، أو سلبياً في اتجاه الرفض التام، ويقع حد الاعتدال في

[4] الكحل، سعيد، جذور الإرهاب عقائده، مقال نشرته هسبريس يوم 18 مايو/أيار 2018

[5] جميل أبو العباس زكير: الهوية الأخلاقية بين الإطلاق والنسبية، رؤية فلسفية، بحث منشور في مجلة المؤتمر الدولي الثالث والثلاثين (الهوية في عالم متغير) في الفترة من 16-18 مارس 2015م، ص ص 390; 395

منتصف المسافة بينهما".[6]

واستُخدم مفهوم التطرف في الإشارة إلى الخروج عن القواعد الفكرية والقيم والمعايير والأساليب السلوكية الشائعة في المجتمع، مُعبراً عنه بالعزلة أو بالسلبية والانسحاب، أو تبني قِيَم ومعايير مختلفة، قد يصل الدفاع عنها إلى الاتجاه نحو العنف في شكل فردي أو سلوك جماعي منظم، بهدف إحداث التغيير في المجتمع وفرض الرأي بقوة على الآخرين.

ويُعرف التطرف كذلك بأن "قد يتحول من مجرد فكر إلى سلوك ظاهري أو عمل سياسي، يلجأ عادة إلى استخدام العنف Violence وسيلة إلى تحقيق المبادئ التي يؤمن بها الفكر المتطرف، أو اللجوء إلى الإرهاب النفسي أو المادي أو الفكري ضد كل ما يقف عقبة في طريق تحقيق تلك المبادئ والأفكار التي ينادي بها هذا الفكر المتطرف".[7]

التطرف في اللغة

- تطرَّفَ / تطرَّفَ في يَتطرّف ، تطرُّفًا ، فهو مُتطرِّف ، والمفعول مُتطرَّف – للمتعدِّي
- رَأَى خِصَاماً فِي الشَّارِعِ فَتَطَرَّفَ جَانِباً : اِبْتَعَدَ إِلَى الطَّرَفِ، الجَانِبِ الآخَرِ
- تَطَرَّفَتِ الْمَاشِيَةُ جَوَانِبَ الْمَرْعَى : صَارَتْ بِأَطْرَافِهِ
- تَطَرَّفَتِ الشَّمْسُ : دَنَتْ إِلَى الغُرُوبِ
- تَطَرَّفَ الحَدِيثَ: عَدَّهُ طَرِيفاً
- يَتَطَرَّفُ فِي أَفْكَارِهِ : يَتَجَاوَزُ حَدَّ الاعْتِدَالِ وَالحُدُودِ الْمَعْقُولَةِ، يُبَالِغُ فِيهَا
- تَطَرَّفَ منه: تنحَّى
- تَطَرَّفَ الشيء: أَخَذَمن أَطرافِهِ

المطلب الثاني : ما المقصود بالمجتمعات المتدينة

المقصود بالمجتمعات المتدينة هي المجتمعات التي تكون خاضعة للقوانين الربانية كالشريعة في الاسلام ولا تكون خاضعة للقوانين الوضعية.[8]

المبحث الثاني عوامل انتشار الجريمة

تُعرّف الجريمة (Crime) : بأنّها أيّ انحراف عن مسار المقاييس الجمعيّة، التي تتميّز بدرجةٍ عاليةٍ من النوعيّة والجبريّة والكليّة؛

[6] الخواجة، محمد ياسر، التطرف الديني ومظاهره الفكرية والسلوكية، مؤسسة مؤمنون بلا حدود، الرباط, 1996 , ط 2 ص 85
[7] السويدان ،فهد عبد الرحمن (٢٠٠٨) الامن الفكري في الاسلام ،مقال منشور في جريدة الجزيرة ،العدد ٤٣ ص 21
[8] د. أوطاهر، محمد، فهم التطرف الديني: الأسس الأيديولوجية والحالات الاجتماعية، ملخص صالون الجدل الثقافي الرباط، مؤسسة مؤمنون بلا حدود الرباط , 2001 , ط1 ص 32

ومعناه أنه لا يُمكن للجريمة أنْ تكون إلّا في حالة وجود قيمة تحترمها الجماعة فيها، كما أنّها توجّه عدواني من قِبل الأشخاص الذين يحترمون القيمة الجمعيّة، تجاه الأشخاص الذين لا يحترمونها.

كما عرّفها البعض بأنّها عمل أو امتناع عن عمل شيء ينصُّ القانون عليه، ويُجازي فاعله بعقوبةٍ جنائيّة.ويختلِفُ مفهوم الجريمة كذلك بحسب المنظور الذي يُنظر له من خلاله، ومنها:

- الجريمة في الشّريعة الإسلاميّة: عرّف الماوردي الجريمة بأنها محظور شرعيّ نهى الله عن فعله إما بحدّ أو تعزير، والمحظور هو عملُ أمرٍ نهى الله عنه، أو عدم عمل أمرٍ أَمَرَ به.
- الجريمة من النّاحية القانونيّة: هي عملٌ غير مشروع ناتج عن إرادة جنائيّة، ويُقرّر القانون لها عقوبةً أو تصرّفاً احتياطيّاً.
- الجريمة من النّاحية الاجتماعية والنّفسية: هي عملٌ يخترقُ الأسس الأخلاقية التي وُضعت من قبل الجماعة، وجعلت الجماعة لاختراقها جزاءً رسمياً.

أما تعريفُ المُجرم فهو: الإنسان البالغ الراشد الذي ارتكب فعلاً مؤذياً نصّ عليه قانون مُعيّن؛ مما تترتّب عليه عقوبات جنائية مُحدّدة في القانون ذاته.

صراع الإنسان ضد الجريمة، هو صراع طويل ضد قوى الشر والشر قديم قدم الإنسان، وهو باق ما بقي الإنسان، ومن ثم فالخير والشر متلازمان وآزاليان وأبديان إلى ماشاء الله خالق الكون، فقد لازمت الجريمة المجتمع البشري منذ نشأته، فسفح الأخ دم أخيه الإنسان ظلما وعدوانا، وكان مصرع هابيل على يد أخيه قابيل أول مأساة إنسانية على وجه الكرة الأرضية

ومع مرور الزمن وتقدم البشرية أصبحت الجريمة من أخطر المشاكل الاجتماعية التي تواجه الأفراد والحكومات حتى كانت ولا تزال عرض عالمية خطيرة تهدد الأمن والاستقرار الدوليين، خاصة مع ظهور وتزايد الجرائم المنظمة عبر الحدود الوطنية للدول[9]

لذلك تحرك الباحثون والعلماء خلال القرنين التاسع عشر والعشرين الماضيين للبحث في أسباب الجريمة من أجل القضاء عليها أو الحد منها على الأقل، فمنهم من أرجع الجريمة إلى عوامل عضوية ونفسية، ومنهم من أرجعها إلى عوامل طبيعية أو اجتماعية أو ثقافية أو اقتصادية. وفي ذات الوقت تحركوا للتخفيف من قسوة العقوبات التي كانت سائدة وقرض على مرتكبي الجرائم منذ العصور القديمة والوسطى، فطالبوا بإلغاء العقوبات البدنية الوحشية، وحلت مكانها عقوبات سالبة للحرية تمثلت في ردع المجرمين من ناحية، وتحقيق العدالة من جهة أخرى، بالإضافة إلى تطوير أساليب المعاملة العقابية داخل مراكز الإصلاح والتأهيل التي تهدف إلى إصلاح وتأهيل نزلاء السجون وتهيئتهم للعودة للانخراط في المجتمع بعد الإفراج عنهم

وخلال البحث في أسباب الجريمة والعقوبة الملائمة خلال القرنين الماضيين ظهر علما الإجرام والعقاب كعلمين مستقلين وإن كانا

[9] الشهراني، سعد علي (٢٠٠٤) الامن الفكري ، ورقة عمل مقدمة ضمن حلقة علمية بعنوان " مكافحة الارهاب وتنمية الحس الامني " جامعة نايف العربية للعلوم الامنية ، الرياض.ط1 ص 64-65

مرتبطين ويؤثر كل منهما في الآخر، باعتبار أن لكل جريمة عقاية، ولا جريمة إلا بنص قانوني، ولا يقضي بأية عقوبة أو تدبير احترازي لم ينص القانون عليهما | حين افتراف الجريمة، فعلم الإجرام تخصص في دراسة أسباب وعوامل الظاهرة الإجرامية والحد من هذا المرض الخطير، بينما تخصص علم العقاب في دراسة أغراض الجزاء الجنائي وتحديد أفضل الأساليب التنفيذه على النحو الذي يحق هذه الأعراض

وبالرغم من حداثة علمي الإجرام والعقاب، فإنهما يقومان بدور هام بين العلوم الأخرى، ويحتلان مركزا متقدمة ليس فقط على الصعيد المحلي، بل على الصعيد الدولي، وخاصة في المؤتمرات الدولية التي تعقدها الأمم المتحدة، وفي المؤتمرات الإقليمية وقد ازداد اهتمام المجتمع الدولي في نهاية القرن العشرين وبداية هذا القرن بمكافحة الجريمة بعد ظهور أنماط جرمية جديدة لم تكن معروفة سابقا وافقت التقدم العلمي والتكنولوجي وعصر العولمة، وخاصة انتشار الجريمة المنظمة عبر الحدود.

المطلب الاول الجهل

إن مصدر الشر الذي يخل بوظيفة الأسرة الأمنية، ومن ثم بأمن المجتمع، إنما يأتي من ضعف الإيمان الذي يجعل الإنسان يجهل حقيقة دوره في الحياة، وما ينشأ عن هذا الجهل من انحراف وتجاوز وعدوان، بالإضافة إلى قلة الصبر والعزيمة والمصابرة على الطاعة وغيرها، كل ذلك يجعله يتخبط في ظلام دامس إلا إذا ادركته رحمة الله. [10]

1. جهل الوالدين بالشريعة الإسلامية

إن جهل الأسرة بعلم الشريعة يعد من أهم أسباب الانحراف المؤدية إلى اضطراب الأمن في المجتمع، وذلك بأنه إذا قل العلم بالشرع عند الأسرة فإن ذلك ينعكس على أفرادها، بحيث يجعل الفرد يجهل كثيرا مما أراده الله ورسوله صلى الله عليه وسلم، فالقرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة قد تضمن ما يرشد إلى محاسن الأخلاق وفضائلها، وينفر من مساوئ الأخلاق ورذائلها، حيث إن خشية الله والبعد عن المنكرات والجرائم متوقف على العلم الشرعي الذي يوثق صلة العبد بربه، فإنه لا يخشى الله حق الخشية إلا عالم، كما قال تعالى: (إنما يخشى الله من عباده العلماء)

وبقدر ضعف الصلة بالعلم الشرعي يغلب الجهل بالسلوك الشرعي، وتكون حياة الجاهل كلها تفريط وضياع، يقول علي بن ابي طالب عليه السلام: (لا يرى الجاهل إلا مفرطة)"

أما الآثار التي يتركها الجهل بالعلم الشرعي عند الأسرة فهو افتقاد الأولاد لمن يرشدهم إلى الصواب ويبعدهم عن الخطأ، والإنسان بطبيعته يحتاج إلى موجه ومرشد يبين له الحق من الباطل، فإذا انعدم العلم الشرعي عند الأسرة اتخذ الأولاد موجهين جهلاء مما يؤدي بهم إلى الضلال والفساد وهذا ما أشار إليه الرسول صلى الله عليه واله وسلم بقوله: (... حتى إذا لم يبقى عالما اتخذ الناس رؤساء جهالا فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا)"، كما إن افتقار العلم بالشرع عند الأسرة له أثر كبير في ظهور الفساد المخل

[10] على بن فايز الجحني : دور التربية في وقاية المجتمع من الانحراف الفكري ،جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية ، الرياض ، ٢٠٠٧, ط1 ص 42

بأمن المجتمع، وذلك لما لافتقاره من أثر في سلوك الأفراد، فيتحصر الاهتمام لديهم بأمور دنياهم وحاجاتهم المادية، وقد يطغى ذلك على سلوكهم ويتحكم في تصرفاتهم، وقد يؤدي بهم إلى ارتكاب أنواع من الفساد والمنكرات، ومن مخاطر قلة العلم الشرعي أيضا الاستهانة ببعض المنكرات وارتكابها، وقد يجهل بأنها توصله إلى أنواع من الجرائم والمنكرات التي تؤدي إلى الاضطراب الأمني في المجتمع.

2. جهل الوالدين بأصول التربية الصحيحة مما يؤدي الى التطرف و الجريمة

إن من أكثر السلبيات التي تؤدي إلى فساد الأسرة وإعاقتها عن القيام بدورها الأمني، كونها اللبنة الأساسية للعملية الأمنية، وهي التي تشكل نقطة بداية الضبط الأمني والاجتماعي، حيث إن الإخلال والجهل بأصول التربية الصحيحة يؤدي إلى انهدام الأسرة وانغماس أفرادها في السلوك المنحرف الذي يمكن أن يؤدي بهم إلى ارتكاب الجرائم.[11]

المطلب الثاني التعصب القبلي

لقد ورد في القرآن الكريم والسنّة النبوية آيات وأحاديث كثيرة تأمر بالاجتماع وتنهى وتحذر عن الفرقة والعصبية الجاهلية، ومن ذلك قوله عز وجل: {وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ) (آل عمران:103) ، وضرب لنا النبي الكريم أروع الأمثلة على ما ينبغي أن يكون عليه حال المسلمين فقال صلى الله عليه وسلم: " مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ في تَوَادِّهِمْ وتَرَاحُمِهِمْ وتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إذَا اشْتَكَى منهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الجَسَد" أخرجه البخاري ومسلم .

فما هي الأسباب الحقيقية التي تقف وراء تفشي ظاهرة العصبية القبلية في المجتمعات الإسلامية؟وما هو موقف الشريعة الإسلامية منها، وما مدى خطورتها على مجتمعاتنا؟وما هي الحلول العملية لعلاج هذه الظاهرة؟

مظاهر العصبية متفشية في الكثير من المجتمعات الإسلامية، وكثيراً ما تسمع تلك العبارات العنصرية التي تخالف التعاليم الربانية والنبوية صراحة، بل وقلما تجد من يمنع أبناءه أو يزجرهم عندما ينطقون بكلمات أو يقومون بتصرفات تنم عن عصبية جاهلية .

ينبغي أن نعلم نحن أولا ثم نعلم أبناءنا أن الإسلام قد ألغى وأزال تلك النظرة التي تجعل من اللون أو الجنس أو غيرها من الأمور مقياساً للمحبة والتعاون والتعامل الحسن والعدل، قال صلى الله عليه وسلم: أَلا إِنَّ رَبَّكُمْ وَاحِدٌ وَإِنَّ أَبَاكُمْ وَاحِدٌ أَلا لا فَضْلَ لِعَرَبِيٍّ عَلَى أَعْجَمِيٍّ، وَلَا لِعَجَمِيٍّ عَلَى عَرَبِيٍّ، وَلَا لِأَحْمَرَ عَلَى أَسْوَدَ، وَلَا أَسْوَدَ عَلَى أَحْمَرَ إلا بِالتَّقْوَى، أَبَلَّغْتُ، قَالُوا: بَلَّغَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ" رواه أحمد، قال " ليس في كتاب الله آية واحدة يمدح فيها أحدا بنسبه ولا يذم أحدا بنسبه وإنما يمدح الإيمان والتقوى ويذم الكفر والفسوق والعصيان " ، تلك العنصرية التي اكتوى بها العرب في قديم الزمان واكتوى بها الغرب وذاقت الأمم قديماً وحديثاً ويلاتها، أزالها الإسلام وهدم بنيانها وأقام أعظم بناء وأعظم رابطة لا تنقطع بانقطاع الزمان أو المكان بل حتى لو انقطعت الحياة الدنيا فهي

[11] الشهراني، سعد علي (٢٠٠٤) الامن الفكري ، ورقة عمل مقدمة ضمن حلقة علمية بعنوان " مكافحة الارهاب وتنمية الحس الامني " جامعة نايف العربية للعلوم الامنية ، الرياض.ط1 ص 68

تمتد في الحياة الأبدية، قال تعالى: الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين سورة الزخرف: 67، قال ابن كثير " أي كل صداقة وصحابة لغير الله فإنها تنقلب يوم القيامة عداوة إلا ما كان لله عز وجل فإنه دائم بدوامه" والله أعلم.[12]

المطلب الثالث التطرف الديني

تعيش الأمم اليوم أسوأ أيامها بسب الاضطرابات والعنف الذي تعيش فيه المنطقة وحالة الانسداد المعرفي، إذ لا يوجد بلد عربي لم تمسه حالة العنف الفكري الذي تمارسه تنظيمات الهوس الديني – وقد سادت حالة من الفوضى والحروب عدد من الدول العربية مما يهدد كيان المجتمعات العربية والاسلامية بمستقبل غامض وحاضر سماته العنف والقتل...وقد بلغت حالة الإنسداد مرحلة تنذر بتفكك الدول العربية إلى كيانات ومجموعات ذات إنتماء طائفي ومذهبي وأحياناً مناطقي.[13]

تُعدّ مشكلة التطرف، من أكثر القضايا إثارة للجدل والاهتمام، وهو وصف أفكار أو أعمال ينظر إليها من قبل مطلقي هذا التعبير بأنها غير مبرّرة.

والتشدّد أو التطرّف موجود داخل كل مجتمع وحزب وجماعة فالتعصب للرأي والقناعات، وعلى إلغاء الآخر ونفيه، والتعامل معه بتشدّد وحدّة فكرية أو سلوكية، ليس بالنهج الجديد، ولا يختص بفترة زمنية دون أخرى، ولا بمجموعة بشرية معينة، بل هو ظاهرة بشرية طبيعية موجودة منذ وجد الإنسان، وستظل موجودة ما دامت الحياة البشرية؛ لأنه يتعلق بطبائع البشر وميولهم ونفسياتهم.

وحدود التطرف نسبية وغامضة ومتوقفة على حدود القاعدة الاجتماعية والأخلاقية التي يلجأ المتطرفون إلى ممارساتها، فالتطرف ظاهرة مرضية بكل معنى الكلمة وعلى المستويات النفسية الثلاثة، المستوى العقلي أو المعرفي، والمستوى العاطفي أو الوجداني، والمستوى السلوكي. واخطر اشكال العنف هو الذي يترافق مع التطرف الديني أو المذهبي أو العرقي والتي يرقى بعضها الى مستوى الجرائم الدولية.

والارهابيون يندرجون تحت ثلاث فئات أولها بل أخطرها على الاطلاق الآيديولوجيون والمنظرون وهم أصحاب الفتاوى للجهاد ممن يحرض على الارهاب تحت مسمى الجهاد دون الاشتراك به لجبنهم .. أما الفئة الآخرى فهي فئة المنفذون وهم الانتحاريون والمسلحون الآخرون .. الممولون هم الفئة الثالثة من تجار وأثرياء يضخون الأموال بدوافع شتى منها العقائدي ومنها الشخصي ومنها ما ينتج تحت ضغط أو تهديد من نفس الارهابيين .. لذا فان محاربة الارهاب تبتديء بتجفيف منابعه العقائدية بمحاربة الفئة الأولى أولا وتجفيف منابعه المادية بمحاربة الفئة الثالثة ثانيا ثم تأتي المرحلة الأخيرة وهي محاربة الفئة المنفذة.[14]

والتطرف لا يعاقب عليه القانون ولا يعتبر جريمة بينما الإرهاب هو جريمة يعاقب عليها القانون، فالتطرف هو حركة اتجاه القاعدة الاجتماعية والقانونية ومن تم يصعب تجريمه، فتطرف الفكر لا يعاقب عليه القانون باعتبار هذا الأخير لا يعاقب على النوايا

[12] الخواجة، محمد ياسر، التطرف الديني ومظاهره الفكرية والسلوكية، مؤسسة مؤمنون بلا حدود، الرباط, 1996 , ط 2 ص 91

[13] د. أوطاهر، محمد، فهم التطرف الديني: الأسس الأيديولوجية والحالات الاجتماعية، ملخص صالون الجدل الثقافي الرباط، مؤسسة مؤمنون بلا حدود الرباط , 2001 , ط1 ص 51

[14] على بن فايز الجحني : دور التربية في وقاية المجتمع من الانحراف الفكري ،جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية ، الرياض ، ٢٠٠٧, ط1 ص48

والأفكار، في حين أن السلوك الإرهابي المجرم هو حركة عكس القاعدة القانونية ومن ثم يتم تجريمه. ويختلف التطرف عن الإرهاب أيضا من خلال طرق معالجته فالتطرف في الفكر، تكون وسيلة علاجه هي الفكر والحوار أما إذا تحول التطرف إلى تصادم فهو يخرج عن حدود الفكر إلى نطاق الجريمة مما يستلزم تغيير مدخل المعاملة وأسلوبها.

ومن اسباب مشكلة التطرف اسباب اقتصادية واجتماعية وسياسية وثقافية وفكرية وايديولوجية. فاعداد كبيرة من شباب العرب والمسلمين هم فقراء عاطلون عن العمل، اضافة للتعليم والتنشئة الاجتماعية على ثقافة الاستعلاء ورفض الآخر والتسفيه منه وتراجع التفكير النقدي وانتفاء ثقافة المشاركة. اضافة للخطابات الدينية المتعصبة التي تستند إلى تأويلات وتفسيرات خاطئة، تجانب الفهم الصحيح للإسلام ومجافية لروح الأديان كلها من الحفاظ على القيم الروحية النبيلة التي تعتمد على المحبة والرحمة والتسامح، وتنبذ التعصب والكراهية... يضاف الى ذلك ثلاثية الفقر والأمية والجهل التي تدفع الشخص إلى الانسياق وراء خطاب ديني مشوّه وفتاوى وتأويلات مغلوطة، وآراء ضيقة الأفق، ومناخ معادٍ لثقافة الاختلاف، وفي أحيان كثيرة تكون "المرأة" في مقدمة ضحايا التطرف نتيجة لتعثر مسيرة التنمية الثقافية والاجتماعية في المجتمعات العربية. ويزيد الشعور بالقهر نتيجة المعايير المزدوجة في العلاقات الدولية تجاه قضايا العرب والمسلمين، والتي يأتي في مقدمتها استمرار القضية الفلسطينية واحتلال الأراضي العربية والاندفاع نحو الحلول المتطرفة خاصة في ظل تنامي دور قوى فاعلة، سواء كانت دولاً وجماعات في إذكاء التطرف.

وتعتبر مسألة التطرف أهم ما يؤرق الوطن العربي، فالغلو الديني والتطرف هو المصدر الرئيسي لتمزيق النسيج الاجتماعي وتكريس آليات التطرف عبر التاريخ، فظاهرة التطرف ظاهرة سلبية تجثم على صدر المجتمعات الإنسانية قديما وحديثا، ويبرز من بين مظاهرها المختلفة "التطرف الديني" الذي يقترن بالغلو والتشدد في الخطاب، وما يرتبط بذلك من لجوء إلى العنف، ورفض المختلف إلى حد قد يصل إلى تكفيره، بل ومحاولة إقصائه بشكل كلي.

وتتجلى انعكاسات التطرف الديني على مستويات متعددة، خاصة المرتبطة بالمجال الأمني والاجتماعي، حيث أن تأثيراتها تخلف آثارا سلبية، تمكن من تغلغل التعصب بين فئات المجتمع، الشيء الذي يؤدي إلى اتساع هوة تماسك بنياته الاجتماعية، فيهدد بذلك أمنه الاجتماعي، فضلا عن شرخه لاستقراره الأمني العام.

وتنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام، الذي يُعرف اختصاراً بداعش، هو تنظيم سلفي وهابي مسلح، يُوصف بالإرهاب تتبنى فكر التطرّف الموجود في كل زمان ومكان باختلاف الجماعات والتجمعات لذلك ربطهم بالإسلام ربط زائف مغاير للحقيقة ومغاير لحقيقة الاسلام، ففكر واجندة واساليب هذه المجموعة تقوم على اهدار مقدارت الأمة وحرق خيرت شبابها في أتون حروب عرقية إثنية دينية طائفية واهدار مقدراتها لذلك وجب التصدي لهذا الخطر الداهم الذي يهدد الحدود والوجود، حيث يحتاج ذلك الى وقفة من رجالات الدين والثقافة تحدد مناطق الخطر والخلل وترسم خارطة الحل والامل ترتكز على مقدرات الأمة ليكون هذا التنوع الاثني والعرقي اللغوي واللوني الجغرافي والاقتصادي مصدر قوة للأمة لا مصدر ضعف. مصدر اجماع لا مصدر خلاف وذلك على ارضية

المواطنة للجميع.[15]

المطلب الرابع اثر التطرف الديني في انتشار الجريمة

تمثل ظاهرة الإرهاب أهم الإشكاليات التي تواجه عالمنا المعاصر، وقد زاد من تأثير هذه الظاهرة السرعة والزخم الذي تتناول به وسائل الإعلام، مثل هذه النوعية من الجرائم التي باتت تهدد الإنسانية جمعاء، وعلى الرغم من المآسي التي عانتها البرية جراء ويلات الحروب التقليدية، باتت الجرائم الإرهابية لها وقع مختلف على النفس البشرية.

إن التطرف الديني والتطرف الفكري يمثلان أحد أكثر القضايا التي تؤرق المجتمعات الدولية، وتشكل تهديداً خطيراً لنمائها واستقرارها وتطورها؛ فقد ظل المصدر الأساسي لتفكك المجتمعات وتمزيق النسيج الاجتماعي، والمنبع الرئيس للعنف والإرهاب وتكريس آليات التخلف عبر التاريخ. ونتيجة لهذا الغلو الديني والتطرف الفكري، ظهر ما يسمى بظاهرة الإرهاب الفكري الذي تمارسه الحركات الإرهابية التي تتشح برداء ديني متشدد، وتقترف أبشع الجرائم باسمه.

فما هو التطرّف الديني؟ وما هو الإرهاب الفكري؟ وماهي السبل الوقاية من الإرهاب الفكري؟ وكيف نعالجه؟

يعد مفهوم التطرف Extremism من المفاهيم التي يصعب تحديدها، نظراً لما يثير إليه مفهوم من المعنى اللغوي للتطرف، وهو تجاوز لحد الاعتدال. وحد الاعتدال نسبي، ويختلف ذلك من مجتمع إلى آخر؛ وذلك وفقاً لنسق القيم السائدة في كل مجتمع؛ فما يعتبره مجتمع من المجتمعات سلوكاً متطرفاً من الممكن أن يكون مألوفا في مجتمع آخر.

فالاعتدال والتطرف مرهونان بالمتغيرات البيئية والحضارية والثقافية والدينية والسياسية التي يمرّ بها المجتمع. كما يتفاوت حد الاعتدال والتطرف من زمن لآخر، فما كان يعد تطرفا في الماضي قد لا يكون كذلك في الوقت الحاضر.

وقد فسر التطرف على أنه "اتخاذ الفرد موقفا متشدداً يتسم بالقطيعة في استجاباته للمواقف الاجتماعية التي تهمه، والموجودة في بيئته التي يعيش فيها هنا والآن، وقد يكون التطرف إيجابيا في القبول التام، أو سلبيا في اتجاه الرفض التام، ويقع حد الاعتدال في منتصف المسافة بينهما".

والتطرف هو الخروج عن القواعد الفكرية والقيم والمعايير والأساليب السلوكية الشائعة في المجتمع، وأنه قد يتحول من مجرد فكر إلى سلوك ظاهري أو عمل سياسي، يلجأ عادة إلى استخدام العنف violence كوسيلة لتحقيق المبادئ التي يؤمن بها كفكر متطرف.

ويرتبط مفهوم التطرف بالعديد من المصطلحات، منها الدوغماطيقية والتعصب. إن التطرف وفقاً للتعريفات العلمية يرتبط بالكلمة الإنجليزية Dogmatism؛ أي الجمود العقائدي والانغلاق العقلي.

ويتبنى التطرف اتجاهاً عقلياً وحالة نفسية تسمى بالتعصب Prejudice للجماعة التي ينتمي إليها؛ فالتطرف في جوهره حركة في اتجاه القاعدة الاجتماعية أو القانونية أو الأخلاقية، ولكنها حركة يتجاوز مدها الحدود التي وصلت إليها القاعدة وارتضاها المجتمع.

[15] الشهراني، سعد علي (٢٠٠٤) الامن الفكري ، ورقة عمل مقدمة ضمن حلقة علمية بعنوان " مكافحة الارهاب وتنمية الحس الامني " جامعة نايف العربية للعلوم الامنية ، الرياض.ط1 ص 101

إذ جاء في لسان العرب لابن منظور قوله: "تطرف الشيء صار طرفا"، "وتطرفت الشمس أي دنت للغروب". إذ ما يمكن أن نستلهمه من هذا التحديد اللغوي للتطرف في سياق حديثنا عن التطرف الديني والفكري لدى الشباب السلفي هو بعده الهوياتي المتمثل في عمليتين: عملية الانسحاب والتخلي وعملية الالتزام والتحلي؛ أي أن فعل التطرف الديني لا يأخذ مفعوله إلا في حضور ثنائية الأخذ والرد، في خضم سيرورة صراع بين الماضي ووعي الحاضر.

أدى التطور النوعي الذي شهدته المنظمات الإرهابية في عدد من الدول العربية إلى رفع كفاءتها القتالية، وزاد من قدرتها على الاستقطاب والحشد، واستغلال تطور النزاعات التي قامت في المنطقة وتحويلها إلى صراعات مسلحة شديدة الدموية، ما جعلها تمثل ضغوطاً متزايدة شديدة الخطورة على الأمن القومي في الدول العربية.

التطرف يمكن أن يكون دينياً أو طائفياً أو قومياً أو لغوياً أو اجتماعياً أو ثقافياً أو سياسياً. والتطرف الديني يمكن أن يكون إسلامياً أو مسيحيا أو يهوديا أو هندوسيا أو غيره، كما يمكن للتطرف أن يكون علمانياً، حداثياً، مثلما يكون محافظاً وسلفياً، فلا فرق في ذلك سوى بالمبررات التي يتعكز عليها لإلغاء الآخر، باعتباره مخالفاً للدين أو خارجاً عليه أو منحرفاً عن العقيدة السياسية أو غير ذلك.

أما الإرهاب، فإنه يتجاوز التطرف؛ أي إنه ينتقل من الفكر إلى العمل، وكل إرهاب هو عنف جسدي أو نفسي، مادي أو معنوي، ولكن ليس كل عنف إرهاباً، خصوصاً إذا ما كان ذلك دفاعاً عن النفس واضطراراً من أجل الحق ومقاومة العدوان.

وكل إرهاب تطرف، ولا يصبح الشخص إرهابياً إلا إذا كان متطرفاً، ولكن ليس كل متطرف إرهابياً، فالفعل تتم معالجته قانونياً وقضائياً وأمنياً؛ لأن ثمة عملا إجراميا تعاقب عليه القوانين.[16]

الخاتمة

لا يمكن القضاء على فكر التطرف الفكري والتكفيري وجذورهما، ما لم يتم القضاء على التعصب وزعم امتلاك الحقيقة. وقد أثبتت التجارب أن الفكر المتطرف الفكري والتكفيري لا يتم القضاء عليه بالعمل العسكري أو المسلح أو مواجهة العنف بالعنف والقوة بالقوة، وعنفان لا يولدان سلاماً، ورذيلتان لا تنجبان فضيلة، وظلمان لا ينتجان عدالة.

الأمر الذي يحتاج إلى معالجة الظاهرة اقتصاديا واجتماعيا وثقافيا وتربويا ودينيا وقانونيا ونفسيا، خصوصا بالقضاء على الفقر، وتحقيق العدالة والمساواة، وبالتالي خلق بيئة مناسبة لقيم السلام والتسامح واللاعنف، وحل الخلافات بالحوار والتفاهم والمشترك الإنساني. وهذا يتطلب تجفيف منابع ومصادر القوى المتطرفة والإرهابية، لاسيما بالقضاء على أسباب التعصب.

ثمة فوارق أحياناً بين العنف والإرهاب، وإن كان كلاهما يشكلان جريمة بالتجاوز على القانون، لكن معظم الجرائم التي تقوم بها القوى الإرهابية تتم ضد مجهول وفي قطاعات شعبية، لا علاقة لها بالصراع وبما يحدث، في حين أن العنف يستهدف الضحايا بالتحديد؛ أي أنه يختارهم اختياراً، لغرض محدد.

[16] جميل أبو العباس زكير: الهوية الأخلاقية بين الإطلاق والنسبية، رؤية فلسفية، بحث منشور في مجلة المؤتمر الدولي الثالث والثلاثين (الهوية في عالم متغير) في الفترة من 16-18 مارس 2015م

الإرهاب والعنف جريمتان تستهدفان ضحايا، لكن الجريمة الأولى هدفها يختلف عن الجريمة الثانية، فجريمة العنف تندرج تحت لواء القانون الجنائي ضد أفراد أو جهات محددة، في حين أن جرائم الإرهاب تحتسب على الجرائم ضد الإنسانية، وهي جرائم جماعية وجرائم إبادة وتحكمها قواعد القانون الدولي الإنساني، إضافة إلى القوانين الوطنية.

وهنا لا ينبغي أن نهمل الجانب الفكري للإرهاب والتطرف، فهما يمثلان فكراً وهذا الفكر لا يمكن قتله أو مقاومته أو قضاء عليه بالقوة أو بالعنف، بل لابد من العمل على تفكيكه ومتابعة حلقاته وكشف أهدافه ووسائله، ومحاربته بفكر مضاد وبوسائل مختلفة. فالوسيلة جزء من الغاية، بل إنهما مترابطان، ولا غاية شريفة بدون وسيلة شريفة، وعلى حد تعبير المهاتما غاندي: "الوسيلة والغاية مثل البذرة من الشجرة"

النتائج

1. يعد التطرف من أكثر القضايا إثارة للجدل والاهتمام من قبل رجال الفكر والتربية والثقافة والدين ، ذلك أن نمو الظاهرة وانتقالها إلى أطوار وأشكال جديدة
2. يُعد مفهوم التطرف من المفاهيم التي يصعب تحديدها أو إطلاق تعميمات بشأنها، نظراً إلى ما يُشير إليه المعنى اللغوي للتطرف من تجاوز لحد الاعتدال.
3. المقصود بالمجتمعات المتدينة هي المجتمعات التي تكون خاضعة للقوانين الربانية كالشريعة في الاسلام ولا تكون خاضعة للقوانين الوضعية
4. تُعرّف الجريمة (Crime) : بأنّها أيّ انحراف عن مسار المقاييس الجمعيّة، التي تتميّز بدرجةٍ عاليةٍ من النوعيّة والجبريّة والكليّة؛ ومعناه أنه لا يُمكن للجريمة أنْ تكون إلّا في حالة وجود قيمة تحترمها الجماعة فيها، كما أنّها توجّه عدواني من قِبل الأشخاص الذين يحترمون القيمة الجمعيّة، تجاه الأشخاص الذين لا يحترمونها.
5. صراع الإنسان ضد الجريمة، هو صراع طويل ضد قوى الشر والشر قديم قدم الإنسان، وهو باق ما بقي الإنسان، ومن ثم فالخير والشر متلازمان وآزاليان وأبديان إلى ماشاء الله خالق الكون
6. إن مصدر الشر الذي يخل بوظيفة الأسرة الأمنية، ومن ثم بأمن المجتمع، إنما يأتي من ضعف الإيمان الذي يجعل الإنسان يجهل حقيقة دوره في الحياة، وما ينشأ عن هذا الجهل من انحراف وتجاوز وعدوان
7. لقد ورد في القرآن الكريم والسنّة النبوية آيات وأحاديث كثيرة تأمر بالاجتماع وتنهى وتحذر عن الفرقة والعصبية الجاهلية، ومن ذلك قوله عز وجل: {وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ) (آل عمران:103)
8. تمثل ظاهرة الإرهاب أهم الإشكاليات التي تواجه عالمنا المعاصر، وقد زاد من تأثير هذه الظاهرة السرعة والزخم الذي تتناول به وسائل الإعلام، مثل هذه النوعية من الجرائم التي باتت تهدد الإنسانية جمعاء

المقترحات

1. نقترح اقامة مراكز توعوية للشباب و المراهقين حول التنشئة الفكرية الصحيحة لهم من أجل تجنب التطرف الفكري.
2. نقترح بدراسة التطرف الفكري بشكل اعمق في المؤتمرات و المراكز العلمية من أجل الحصول على افضل سبل للعلاج و الوقاية منه.
3. نوصي باعتبار التطرف الفكري مرض نفسي ويمكن انتقاله من شخص لاخر عن طريق نقل الافكار المسمومة.

مصادر البحث

1. الخواجة، محمد ياسر، التطرف الديني ومظاهره الفكرية والسلوكية، مؤسسة مؤمنون بلا حدود، الرباط, 1996 , ط 2
2. د. أوطاهر، محمد، فهم التطرف الديني: الأسس الأيديولوجية والحالات الاجتماعية، ملخص صالون الجدل الثقافي الرباط، مؤسسة مؤمنون بلا حدود الرباط , 2001 , ط1
3. موهنداس ك، غاندي، كتابات وأقوال للمهاتما غاندي، ترجمة أكرم أنطاكي، تدقيق هفال يوسف، دمشق، دار المعابر، 2009 , ط1
4. الكحل، سعيد، جذور الإرهاب عقائده، مقال نشرته هسبريس يوم 18 مايو/أيار 2018
5. السويدان ،فهد عبد الرحمن (٢٠٠٨) الامن الفكري في الاسلام ،مقال منشور في جريدة الجزيرة ،العدد ٤٣
6. الشهراني، سعد علي (٢٠٠٤) الامن الفكري ، ورقة عمل مقدمة ضمن حلقة علمية بعنوان " مكافحة الارهاب وتنمية الحس الامني " جامعة نايف العربية للعلوم الامنية ، الرياض.ط1
7. فرويد،سيجموند(١٩٦١) الذات والغرائز ،ط٣،ترجمة محمد عثمان نجاتي،القاهرة،مكتبة النهضة العربية
8. ابو جادو ،صالح محمد علي (٢٠٠٠(سيكولوجية التنشئة الاجتماعية ،ط١،عمان ،دار الميسم
9. ابو مغلي ،سمير وسلامة،عبد الحافظ ،(٢٠٠٢ (علم النفس الاجتماعي ،ط١،عمان ،دار البازدري العلمية
10. على بن فايز الجحني : دور التربية في وقاية المجتمع من الانحراف الفكري ،جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية ، الرياض ، ٢٠٠٧, ط1
11. جميل أبو العباس زكير: الهوية الأخلاقية بين الإطلاق والنسبية، رؤية فلسفية، بحث منشور في مجلة المؤتمر الدولي الثالث والثلاثين (الهوية في عالم متغير) في الفترة من 16-18 مارس 2015م